رابط المادة على منصة باحث

قراءة تفسير أضواء البيان)118(- ربع يس)322(- للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم. ايها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نقرأ من تتمة اضواء البيان التي وضعها الشيخ عطية محمد سالم - 00:00:03

قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرأت البرية بالهمزة وبالياء وقرأ بالهمز نافع وابن ذكوان والباقون بالياء واختلف في اخذها - 00:00:28

قال القرطبي قال الفراء ان اخذت البرية من البراءة بفتح الباء والراء اي التراب فاصله غير مهموز كما تقول منه براه الله يبروه بروا اي خلقه وقيل البرية من بريت القلم اي قدرته - 00:00:52

قد تضمنت هذه الاية مسألتين الاولى منهما ان اولئك في نار جهنم خالدين فيها ومبحث خلود الكفار في النار تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه وافيا والمسألة الثانية انهم شر البرية - 00:01:21

والبرية اصلها البريئة قلبت الهمزة ياء تسهيلا وادغمت الياء في الياء والبريئة الخليقة والله تعالى بارئ النسم هو الخالق البارئ المصور جل وعلا ومن البرية الدواب والطير وهنا النص على عمومه - 00:01:44

فافهم ان اولئك شر من الحيوانات والدواب وقد جاء النص صريحا في هذا المعنى في قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وبين ان المراد بهم الكفار - 00:02:12

في قوله اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال عنهم افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فهم لصممهم وعماهم في ضلال مبين وقد ثبت ان الدواب ليست في ضلال مبين - 00:02:33

لانها تعلم وتؤمن بوحدانية الله كما جاء عن هدهد سليمان اذ انكر على بلقيس وقومها سجودهم للشمس والقمر من دون الله ونص مالك رحمه الله في الموطأ في فضل يوم الجمعة انه ما من دابة الا تصيخ باذنها - 00:02:57

في الفجر يوم الجمعة الى طلوع الشمس خشية الساعة وهذا كله ليس عند الكافر منه شيء ثم في الاخرة لما يجمع الله جميع الدواب ويقتص للعجماء من القرناء فيقول لها كوني ترابا - 00:03:21

ويتمنى الكافر لو كان مثلها ترابا فلم يحصل له قال تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وذلك والله تعالى اعلم ان الدواب لم تعمل خيرا - 00:03:44

ستبقى لتجازى عليه ولم تعمل شرا لتعاقب عليه وكانت لا لها ولا عليها الا ما كان فيما بينها بعضها من بعض فلما اقتص لها من ذلك انتهى امرها وكانت نهايتها عودتها الى منبتها وهو التراب - 00:04:05

بخلاف الكافر فان عليه حساب التكاليف وعقاب المخالفة فيعاقب بالخلود في النار وكان شر البرية قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الحكم هنا بالعموم كالحكم هناك. ولكنه هنا بالخيرية والتفضيل - 00:04:27

اما من حيث الجنس فلا اشكال لان الانسان افضل الاجناس كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم واما من حيث العموم وقال بعض العلماء فيها ان فيها ما يدل على ان صالح المؤمنين - 00:04:54

افضل من الملائكة ولعل مما يقوي هذا الاستدلال ان بعض افراد جنس الانسان افضل من عموم افراد جنس الملائكة وهو رسول الله

صلى الله عليه وسلم واذا فظل بعظ افراد الجنس - 00:05:13
فلا يمتنع الفضل في البعض الاخر ولكن هل بعض افراد الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من عموم الملائكة او من بعض افرادهم هذا هو محل الخلاف - 00:05:35
وللقرطبي مبحث في ذلك مبناه على اصل المادة وورود النصوص. من جهة اصل المادة ان كانت البرية مأخوذة من البري. وهو التراب فلا تدخل الملائكة تحت هذا التفضيل والا فتدخل - 00:05:55
واما من جهة النصوص فقال في سورة البقرة عند قوله قال يا ادم انبأهم باسمائهم قال المسألة الثالثة اختلف العلماء في هذا الباب ايهما افضل الملائكة او بنو ادم على قولين - 00:06:13
فذهب قوم الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل من الملائكة والاولياء من البشر افضل من الاولياء من الملائكة وذهب اخرون الى ان الملأ الاعلى افضل واحتج من فضل الملائكة بانهم عباد مكرمون - 00:06:33
لا يسبقون الله بالقول وهم بامره يعملون ولا يعصونه ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقول الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب - 00:06:56
ولا اقول لكم اني ملك وبما في البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وهذا نص على ان الملأ الاعلى خير من ملأ الارض - 00:07:15
واحتج من فظل بني ادم بقول الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية بالهمز من برأ الله الخلق وبقوله صلى الله عليه وسلم وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع. اخرجه ابو داوود - 00:07:36
وبان الله تعالى يباهي باهل عرفات الملائكة ولا يباهي الا بالافضل. والله تعالى اعلم وقال بعض العلماء لا طريق الى القطع بان الملائكة خير منهم لان طريق ذلك خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:08:01
او اجماع الامة وليس ها هنا شيء من ذلك خلافا للقدرية والقاضي ابي بكر حيث قالوا ان الملائكة افضل قال واما من قال من اصحابنا والشيعة ان الانبياء افضل لان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم - 00:08:24
الى اخره وبعد ما ذكر ذلك رد هذا الاستدلال قال المؤلف اثابه الله وقد سقنا هذا البحث لبيان الخلاف في هذه المسألة المشتمل عليها لفظ البرية قال وارى ان المفاضلة جزئية لا كلية - 00:08:46
وذلك ان جنس البشر خلاف جنس الملائكة والملائكة فيهم النص بانهم عباد مكرمون والبشر فيهم النص ولقد كرمنا بني ادم والفرق بينهما كالفرق بين الاسم والفعل في الدلالة وفي الملائكة بالاسم - 00:09:07
مكرمون وهو يدل على الدوام والثبوت وفي بني ادم قال كرمنا وهو يدل على التجدد والحدوث وهذا هو الواقع التكريم ثابت ولازم ودائم للملائكة بخلافه في بني ادم اذ فيهم وفيهم - 00:09:29
ولا يبعد ان يقال ان التفضيل في الاعمال من حيث صدورها من بني ادم ومن الملائكة اذ الملائكة تصدر عنهم اعمال الخير جبلة او دون نوازع شر بخلاف بني ادم - 00:09:53
وان اعمال الخير تصدو عنها بمجهود مزدوج حيث ركبت فيهم النفس اللوامة والامارة بالسوء ونحو ذلك من الجانب الحيواني وازدواجية المجهود هو ان ينازع عوامل الشر حتى يتغلب عليها ويبذل الجهد في فعل الخير - 00:10:12
فهو يجاهد للتخلص من نوازع الشر ويجاهد للقيام بفعل الخير هذا مجهود يقتضي التفضيل على المجهود المبذول من جانب واحد وقد جاء في السنة ما يشهد لذلك لماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:34
حين حدث اصحابه ان من ورائهم اياما للعامل فيها اجر خمسين فقالوا خمسين منا او منهم يا رسول الله؟ قال بل خمسين منكم لانكم تجدون اعوانا على الخير وهم لا يجدون - 00:10:56
وبمثل حديث سبق درهم مائة الف درهم وبين صلى الله عليه وسلم ان الدرهم سبق الاضعاف المضاعفة لانه ثاني اثنين فقط والمئة الف جزء من مجموع كثير النفس التي تجود بنصف ما تملك - 00:11:15

فلا يتبقى لها الا درهم خير بكثير ممن ينفق جزءا ضئيلا مما يملك ويبقى له المال الكثير فكانت عوامل التصدق ودوافعه مختلفة في منازلها في النفس ومتضادة الدرهم في ذاته وماهيته من جنس الدراهم الاخرى - 00:11:37

لم تتفاوت المأهية ولا الجنس ولكن تفاوتت الدوافع والعوامل لانفاقه ولعل المفاضلة المقصودة تكون من هذا القبيل اولى. والله تعالى اعلم ايها المستمعون الكرام حسبنا من هذا اللقاء ما مضى - 00:12:02

وسيكون لنا بعده ان شاء الله لقاء اخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:12:22